الحديث النبوي الشريف

قال النبي (ﷺ): (إنَّما بُعثتُ لأُتمِّمَ مَكارمَ الأخلاقِ) .

تحليل الحديث:

يبين الحديث النبوي أنَّ النبي محمد (ﷺ) أرسله الله لإكمال محاسن الأخلاق في البشرية، حيث كانت العرب قبل الإسلام تتمتع بأخلاق كريمة لكن شابها بعض النقص كالتكبر والزهو في النسب، فأتى الاسلام ليكمل هذه الفضائل ويضبط الأخلاق ويرسي قيمًا إنسانية عامة كالصدق، والوفاء، والحياء، والرحمة، والانصاف، ويدعو المجتمع لبناء منظومة أخلاقية قوية ترتكزُ على القيمِ السامية المستمدة من الوحي الإلهي .

- **إنَّما بعثتُ لأتمم:** صيغة الحصر هذه تدل على أنّ مهمة النبي (ﷺ) الأساسية هي اكمال ما هو موجود بالفعل من أخلاقٍ فاضلة، وليس خلق الأخلاق من العدم، مما يدل على سماحة الإسلام واعترافه بالقيم الإنسانية المشتركة قبل الإسلام .
- **مكارم الاخلاق:** تشمل الفضائل والمحاسن العظيمة، مثل: الكرم، والشجاعة، والصبر، والتواضع، والوفاء، والحياء، والعفَّة، وهي الأخلاق الحسنة والأفعال المستحسنة التي فطر الله الناس عليها .
- **السياق التاريخي:** بُعثَ النبي (ﷺ) في مجتمعٍ عربي كانت له بعض الأخلاق الحميدة المتبقية من الشرائع السابقة كشريعة النبي إبراهيم (ع)، لكن هذه الأخلاق كانت مشوبة بنقائص، مثل: التفاخر بالأنساب، والتكبر، والبشاعة في التعامل .
- **دور الإسلام:** جاء الإسلام ليكمل هذه الفضائل ويصحح عيوبها، حيث منع الكذب في الشعر واللغو في الكرم المذموم، وقيد الشجاعة لتكون في حدود الدفاع لا التهور؛ ليجعل الأخلاق الإسلامية وسطًا بين الإفراط والتفريط .
- **الهدف:** كان هدف بعثت النبي (ﷺ) هو بناء مجتمع إيماني قوامه الأخلاق العالية والفضائل الرفيعة، ودعوة كل البشرية إلى ارتقاء السلوك الفردي ورفع القدرة المعنوية للأمم .

فوائد الحديث:

١. **يُظهر الإنصاف:** يُبرز الحديث إنصاف الإسلام، حيث لا يهدم كل شيء بل يشيد بما كان موجودًا من خير حتى في عصر الجاهلية .

٢. **يعكس سماحة الدين:** يؤكد على أن الرسالة الإسلامية جاءت لتُكمل ما عند الناس، وليس لإلغائه بالكامل .

٣. **يؤكد على الأخلاق المشتركة:** يبيّن أن مكارم الأخلاق تشترك فيها الإنسانية كلها، وأن الإسلام جاء ليعزز هذه القيم .

٤. **يبرز دور النبي:** يوضح الحديث الشريف أن النبي محمد (ﷺ) جاء ليضع القوانين الأخلاقية التي تتسم بالكمال .